

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يُقَدِّمُ:

(المُحَاضَرَةُ التَّاسِعَةُ)

مِنْ مَادَّةِ

[شَرْحُ الْحَائِيَّةِ]

فِي اعْتِقَادِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ

www.menhag-un.com

مِن عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ: حُبُّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فَعَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَقِيدَةٌ ثَابِتَةٌ لَا تَتَّعِيرُ، وَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ مِنْهَا.

فَهِيَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ، وَالْعُلَمَاءُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرَّ الدُّهُورِ إِنَّمَا يَقَرُّونَ مَا قَرَّرَهُ الرَّسُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الْإِعْتِقَادِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا أَنْتَوَسَّلُ

وَهَذَا يَجْمَعُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ؛ أَيُّ أَنَّ طَرِيقَتِي وَمَذْهَبِي حُبُّ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَلَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ.

فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «آيَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ».

أَيُّ: عَلَامَةُ الْمُنَافِقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْمُؤْمِنِ؛ أَيُّ: عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ حُبُّ الْأَنْصَارِ.

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ بِرِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ حَبِّبْ عِبِيدَكَ هَذَا - يَعْنِي: أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ».

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ عَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّ، وَبَرَأَ النَّسَمَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صلوات الله وسلامته عليه إِلَيَّ إِلَّا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُنَافِقٌ».

وَكَذَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مَدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِحُبِّهِمْ، وَبِالِدُعَاءِ لَهُمْ، فَقَالَ تَعَالَى - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ -:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ لَا يَغْلُ، وَلَا يُبْغِضُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ خَيْرَةُ الْخَلْقِ.

«إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَزَرَءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ».

هَكَذَا يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا عِنْدَ أَحْمَدَ فِي «الْمُسْنَدِ».

وَالصَّحَابَةُ أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقَدْ اسْتَدَلَّ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي يُبْغِضُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَيْسَ لَهُ فِي الْفِيءِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ كَافِرٌ.

فَمِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ: حُبُّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالصَّحَابَةُ يَتَفَاضِلُونَ فَأَفْضَلُهُمْ عَلَى الْإِجْمَالِ: أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ آلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ مَنْ آمَنَ قَبْلَ الْفَتْحِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّاكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وَكَذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ جُمْلَةً أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَمِنْ أَفْرَادِ الْأَنْصَارِ مَنْ هُوَ
أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ أَفْرَادِ الْمُهَاجِرِينَ.

وَالْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ كُلُّهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

وَقَدْ بَشِّرَ بِالْجَنَّةِ -أَيْضًا-: ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ وَهُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
وَهُوَ أَنْصَارِيٌّ، وَالْغَمَيْصَاءُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَغَيْرُهُمْ هَؤُلَاءِ.

جامعة

مِنْهَاجِ النَّبِيِّ

www.menhag-un.com

النَّاسُ فِي الصَّحَابَةِ وَآلِ الْبَيْتِ طَرَفَانِ وَوَسْطٌ

النَّاسُ فِي الصَّحَابَةِ طَرَفَانِ وَوَسْطٌ، أَمَّا الطَّرْفُ الْأَوَّلُ فَهُمْ الرِّوَاغِضُ
وَالْخَوَارِجُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِهِمْ وَيَسُبُّونَهُمْ وَيَتَنَقَّصُونَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الطَّرْفُ الْأَخْرَى: قَوْمٌ يَقُولُونَ هُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ، وَطَائِفَةٌ تَرْفَعُهُمْ فَوْقَ
مَنْزِلَتِهِمْ؛ فَيَدْعُونَ لَهُمْ، وَيَذَبْحُونَ لَهُمْ، وَهُمْ الْقَبْرِيَّةُ الصُّوفِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ

وَالْوَسْطُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَرَفُوا لَهُمْ قَدْرَهُمْ، وَمَنْزِلَتَهُمْ، وَاسْتَغْفَرُوا
لَهُمْ، وَكَفُّوا عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.

وَفِي آلِ الْبَيْتِ تَجِدُ التَّنَوُّعَ نَفْسَهُ: قَوْمٌ غَلَوْا فِيهِمْ وَهُمْ الرَّاغِضَةُ وَالْبَاطِنِيَّةُ،
وَقَوْمٌ وَقَعُوا فِيهِمْ وَهُمْ النَّوَاصِبُ، وَقَوْمٌ يَحِبُّونَهُمُ الْحَبَّ الشَّرْعِيَّ وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ.

الْكَلَامُ فِي الصَّحَابَةِ لَهُ ذِيُولٌ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عَقِيدَتِنَا - أَهْلُ
السُّنَّةِ - فَيَطُولُ الْكَلَامُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِمَحَبَّتِنَا لَهُمْ، وَلِجَمَالِ
سِيرَتِهِمْ، وَلِلْإِسْتِفَادَةِ مِمَّا كَانَ يَحْصُلُ مِنْهُمْ مِنْ حُسْنِ الْإِتْبَاعِ، وَحُسْنِ
الْإِعْتِقَادِ، وَالْمُبَادَرَةِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالتَّضَحِّيَاتِ الَّتِي بَدَلُوهَا مِنْ
أَجْلِ دِينِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

فَمَنْ تَقَصَّهْمُ فَهُوَ النَّاقِصُ، وَمَنْ سَبَّهْمُ فَهُوَ الْمَسْبُوبُ، وَمَنْ لَعَنَهُمْ فَهُوَ الْمَلْعُونُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ:

وَمَوَدَّةٌ قُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ: أَي: أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمَحَبَّةِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالصَّالِحِينَ.

فَأَرَادَ رَحِمَهُ اللهُ بِهَذَا أَنْ يُبَيِّنَ مَذْهَبَهُ الْحَقَّ فِي هَذَا الْبَابِ، كَمَا أَنَّهُ يُحِبُّ الصَّحَابَةَ ﷺ يُحِبُّ آلَ الْبَيْتِ الصَّالِحِينَ، وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الرَّوَافِضِ؛ لِأَنَّ الرَّوَافِضَ عِنْدَهُمْ لَا وِلَاءَ إِلَّا بِيَرَاءٍ؛ لَا يَصْلُحُ أَنْ تُحِبَّ إِلَّا عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، لَا وِلَاءَ إِلَّا بِيَرَاءٍ عِنْدَ الرَّوَافِضِ - عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ مَا يَسْتَحِقُّونَ -.

فَعِنْدَهُمْ لَا يَصْلُحُ أَنْ تُحِبَّ عَلِيًّا إِلَّا بِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِذَا أَحَبَبْتَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَنْتَ مُتَبَرِّئٌ مِنْ عَلِيٍّ.

وَهَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فَاسِدَةٌ أَنْتَجَتْ نَتِيجَةً أَفْسَدَ، بَلْ يَجُوزُ وَيَجِبُ أَنْ نُحِبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا ﷺ.

فَنُحِبُّ آلَ الْبَيْتِ، وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنُوَالِي أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنُوَالِي الصَّالِحِينَ مِنْ آلِ الْبَيْتِ، هَكَذَا اعْتِقَادُنَا.

وَأَمَّا الرَّوَافِضُ - عَلَيْهِمْ مِنَ اللهِ مَا يَسْتَحِقُّونَ - فَإِنَّهُمْ يُبْغِضُونَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَلْعَنُونَهُمْ، وَيَكْفُرُونَهُمْ؛ بِزَعْمِ أَنَّهُ لَا وِلَاءَ إِلَّا بِيَرَاءٍ؛ يَعْنِي: لَا يَصْلُحُ أَنْ

تُحِبُّ عَلِيًّا وَآلَ الْبَيْتِ إِلَّا إِذَا تَبَرَّأْتَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَمَنْ دُونَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِلَّا مَنْ اسْتَشْنَوَا، فَرَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَىٰ بِهَا اتَّوَسَّلُ: التَّوَسَّلُ الْمَشْرُوعُ يَكُونُ بِثَلَاثَةِ أُمُورٍ:

التَّوَسَّلُ بِدُعَاءِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ؛ يَدُلُّ عَلَيْهِ: حَدِيثُ عُمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ عِنْدَ
التِّرْمِذِيِّ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنِي. قَالَ: إِنْ
شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ؟ قَالَ: فَادْعُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ،
فِيحْسِنَ وَضُوءَهُ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ
مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ؛ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَىٰ رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتَقْضِيَ لِي، اللَّهُمَّ
فَشَفِّعْهُ فِيَّ». وَالْحَدِيثُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

فَالتَّوَسَّلُ يَكُونُ بِدُعَاءِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ، وَيَكُونُ التَّوَسَّلُ -أَيْضًا- بِالْأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابِ الْغَارِ، كَمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ
الْمُخْتَارِ ﷺ، وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ:

«خَرَجَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ؛ لِيَمْشُوا فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ،
فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ. قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:
ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ
كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرَعِي، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلِبُ، فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ
فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصَّبِيَّةَ وَأَهْلِي وَأَمْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا

نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. قَالَ: فَفَرَّجَ عَنْهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا؛ حَتَّى تُعْطِيَهَا مِئَةَ دِينَارٍ. فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُخْ خَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكَتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً. قَالَ: فَفَرَّجَ عَنْهُمْ الثَّلَاثِينَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَحْيِرًا بِفَرْقٍ مِنْ ذُرَّةٍ قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرْقِ فَرَزَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرَاعِيَهَا؛ فَإِنَّهَا لَكَ. فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا. فَكَشَفَ عَنْهُمْ.

فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الثَّلَاثَةَ إِنَّمَا تَوَسَّلُوا إِلَى اللَّهِ بِأَعْمَالٍ عَمِلُوهَا وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ فِيهَا.

فَالأَوَّلُ: تَوَسَّلَ بِرِّهِ أَبُوَيْهِ، وَالثَّانِي: تَوَسَّلَ بِعَفَافِهِ عَنِ الْفَاحِشَةِ وَالْحَرَامِ، وَالثَّلَاثُ: تَوَسَّلَ بِتَوْفِيهِ مِنَ الْحَرَامِ وَوَرَعِهِ وَتَنَزُّهِهِ عَنِ مُوَاقَعَتِهِ، وَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُمْ، قَالَ ﷺ: «فَكَشَفَ عَنْهُمْ».

فَالْإِنْسَانُ إِذَا حَلَّتْ بِهِ ضَائِقَةٌ فَلْيَنْظُرْ عَمَلًا صَالِحًا عَمَلَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي
الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ فِيهِ، فَيَتَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهِ.

وَأَيْضًا التَّوَسُّلُ بِحُبِّ الصَّالِحِينَ.

أَحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَنْ أَنْالَ بِهِمْ شَفَاعَةَ
وَأَكْرَهُ مِنْ بَضَاعَتِهِ الْمَعَاصِي وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَةِ

وَمِنَ التَّوَسُّلِ أَيْضًا الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ ﷻ: التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أَمَّا التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ الصَّالِحِينَ كَأَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ نَبِيِّكَ.

فَهَذَا تَوَسُّلٌ مُبْتَدِعٌ، فَإِذَا اقْتَرَنَ بِهِ دَعَاؤُهُمْ وَالذَّبْحُ لَهُمْ فَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ مُخْرَجٌ مِنَ
الْمِلَّةِ، كَمَا يَفْعَلُهُ غَلَاةُ الصُّوفِيَّةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالرَّوَافِضِ.



تَفَاضُلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هُمْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالصُّحْبَةُ طَبَقَةٌ وَاحِدَةٌ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ فِي دَاخِلِهَا دَرَجَاتٌ.

وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ أَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَلِيهِ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، وَتَفَاضُلُهُمْ عَلَى حَسَبِ خِلَافَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ الْعَلَامَةُ النَّازِمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَزِيرَاهُ قَدَمًا ثُمَّ عُثْمَانُ الْأَرْجَحُ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

فَذَكَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَفَاضُلِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ.

أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الرَّاوي: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً؟ يَعْنِي: تَكُونُ أَرْبَعَةٌ قُرُونٍ، وَيُسَمُّونَهَا الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةَ لِهَذَا الْحَدِيثِ.

خَيْرٌ هَذِهِ الْقُرُونِ: قَرْنُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فَالصَّحَابَةُ مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ: ﴿وَالسَّيْقُوتَ الْأُولَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].
فَأَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَمَدَحَهُمْ بِأَنَّهُمْ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

بَلْ هَذَا الْأُسْلُوبُ أُسْلُوبُ قَصْرِ، فَحَصَرَ الصِّدْقَ فِيهِمْ؛ لِتَحَقُّقِهِ فِيهِمْ مِمَّا يُدَلُّ عَلَى فَضْلِهِمْ، وَمَكَانَتِهِمْ عِنْدَهُ جَلَّ وَعَلَا.

ثُمَّ يَأْتِي وَاحِدٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ الْمَلَا حِدَةَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُوَ يَتَهَجَّمُ عَلَى الصَّحَابَةِ وَيَذُمُّهُمْ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].
فَهَذَا مُكَذِّبٌ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

وَهَذَا ثَنَاءٌ عَلَى الْأَنْصَارِ، وَمَدْحٌ لَهُمْ، وَذِكْرٌ لِصِفَاتِهِمُ الْحَمِيدَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى
أَثَبَتْ لَهُمُ الْفَلَاحَ فَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[الحشر: ٩].

وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَقَاهُمْ شُحَّ أَنْفُسِهِمْ؛ فَصَارُوا يُؤَثِّرُونَ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خِصَاصَةٌ.
خِصَاصَةٌ: أَيُّ: جُوعٌ.

فَهُمْ يُؤَثِّرُونَ حَاجَةَ إِخْوَانِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَاجَةٌ، وَلَمَّا هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
إِخْوَانُهُمْ وَأَسَوْهُمُ وَفَتَحُوا لَهُمْ صُدُورَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ، وَأَشْرَكُوهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ وَفِي
بُيُوتِهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ وَأَرْضَاهُمْ.

ثُمَّ قَالَ فِي الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ مِنْ بَعْدِ
الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾
[الحشر: ١٠].

وَهَذَا فِيهِ بَيَانٌ أَنَّ الْوَاجِبَ نَحْوَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الدُّعَاءُ لَهُمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ،
وَالاعْتِرَافُ بِسَبْقِهِمْ بِالْإِيمَانِ، وَسُؤَالُ اللَّهِ أَنْ يُنَزِّهَ قُلُوبَنَا مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ عَلَيْهِمْ
وَالْبُغْضِ لَهُمْ، فَهَذَا فِيهِ ثَنَاءٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَيَانٌ مَا يَجِبُ لَهُمْ
عَلَى مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ جَبَلِ أُحُدٍ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ وَتَصَدَّقَ بِهِ كُلَّهُ، مَا بَلَغَ فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ مِثْلَ صَدَقَةِ الصَّحَابِيِّ بِالْمُدِّ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ نِصْفِ الْمُدِّ.

فَجَبَلِ الذَّهَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ لَا يُعَادِلُ الْمُدَّ مِنَ الطَّعَامِ مِنْهُمْ؛ وَذَلِكَ لِفَضْلِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ، لِأَنَّ مِنْ أَسْبَابِ مُضَاعَفَةِ الْأَجْرِ شَرَفَ الْعَامِلِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

ثُمَّ هُمْ ﷺ يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدَّمَهُمْ فِي الذِّكْرِ، وَلِأَنَّهُمْ تَرَكَوا أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٨].

ثُمَّ أَفْضَلُ الْمُهَاجِرِينَ: الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرِ الَّذِينَ شَهِدُوا غَزْوَةَ بَدْرٍ، ثُمَّ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ الَّذِينَ بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ؛ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَخْبَرَ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي وَاحِدٌ مِنَ الْفَسَقَةِ الْفَجْرَةِ وَيَدُومُ الصَّحَابَةَ!!

قَبَّحَ اللَّهُ أَهْلَ السُّوءِ وَالضَّلَالِ!!

ثُمَّ الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْفَتْحِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠].

وَكُلًّا يَعْنِي: الَّذِينَ أَسْلَمُوا قَبْلَ الْفَتْحِ، وَالَّذِينَ أَسْلَمُوا بَعْدَ الْفَتْحِ.

وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى أَي: الْجَنَّةَ؛ فَالصَّحَابَةُ لَا يَلْحَقُهُمْ أَحَدٌ فِي الْفَضْلِ مَهْمَا عَمِلَ، وَلَكِنْ حَسْبُهُ أَنْ يُحِبَّهُمْ وَيَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَالْأَلَّا يَتَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَالْأَلَّا يَتَلَمَّسَ أخطاءَهُمْ، وَلَا يَخُوضَ فِيمَا حَصَلَ بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ الْفِتْنَةِ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ، وَجَرَّأَ عَلَيْهِمُ الْأَشْرَارَ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ.

فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَخُوضَ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِالشَّانِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالتَّرْحِمِ عَلَيْهِمْ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ، وَمَحَبَّتِهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُمْ، وَلِأَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يُحِبُّهُمْ؛ فَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَنُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مِنْ أَيْنَ وَصَلَ إِلَيْنَا؟!

الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ، أَلَيْسَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا جَمِيعُ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ عَنْ طَرِيقِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَهُمُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ الَّذِينَ بَلَّغُوا الدِّينَ لَمَّا تَحَمَّلُوهُ عَنْ الرَّسُولِ ﷺ، وَبَلَّغُوهُ لَنَا بِأَمَانَةٍ.

كُلُّ حَدِيثٍ تَجِدُ فِيهِ عَنَ فُلَانٍ عَنَ فُلَانٍ عَنَ صَحَابِيٍّ؛ فَهُمُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ، وَهُمْ الَّذِينَ حَفِظُوا لَنَا السُّنَّةَ، وَحَفِظُوا لَنَا
الْقُرْآنَ، وَبَلَّغُوهُ لَنَا، ثُمَّ مَنْ هُمُ الَّذِينَ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ بِجَهَادِهِمْ وَدَعَوَتِهِمْ فِي
الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ؟

أَلَيْسُوا هُمْ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

إِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْمُتَقَفِينَ وَمِنَ الصَّالِينَ يُسَيِّئُونَ الظَّنَّ بِعَمْرِو بْنِ
الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَرْمُونَهُ بِكُلِّ نَقِيصَةٍ، وَذَلِكَ لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْغِلِّ عَلَى
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَنَّهُ لَنْ يُوجَدَ فِي مِصْرَ، وَلَا يُوجَدُ مِنْ أَيَّامِ الْفَتْحِ
الْإِسْلَامِيِّ لَهَا، لَمْ يُوجَدْ وَلَنْ يُوجَدَ فِي مِصْرَ مَنْ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا وَفِي
مِيزَانِ حَسَنَاتِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مِثْلُ ثَوَابِهَا؛ فَهُوَ الَّذِي فَتَحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
وَبِجُنْدِهِ مِصْرَ حَتَّى دَخَلَتْ فِي دِينِ اللَّهِ ﷻ!

ثُمَّ يَأْتِي مَنْ يَأْتِي بَعْدُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَنَقَّصَ مِنْهُ، وَكَثِيرٌ مِنَ الزَّائِعِينَ يَكْتُبُونَ مَا
يُسَمَّى بِالْمُسَلْسَلَاتِ، أَوْ يَصْنَعُونَ الْأَفْلَامَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُشَوِّهُوا صُورَةَ هَذَا الْفَاتِحِ
الْعَظِيمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ إِلَّا تَشْوِيَةَ صُورَةِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَنَّ
الصَّحَابَةَ هُمُ الَّذِينَ قَمَعُوا الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُعْتَدِينَ بَعْدَ وِفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

هُمُ الَّذِينَ ثَبَّتَ اللَّهُ بِهِمْ أَرْكَانَ الدِّينِ لَمَّا أَرَادَ أَهْلُ الشَّرِّ اسْتِغْلَالَ وَفَاةِ النَّبِيِّ
ﷺ وَأَرَادُوا التَّشْكِيكَ فِي الدِّينِ، وَارْتَدَّ بَعْضُ النَّاسِ وَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَثَبَّتَ اللَّهُ
تَعَالَى الدِّينَ بِصَحَابَةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ بِقِيَادَةِ الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

السَّبَبُ الَّذِي جَعَلَ الْمُصَنِّفِينَ فِي الْعَقَائِدِ يَذْكُرُونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي أُصُولِ
الْإِعْتِقَادِ هُوَ الرَّدُّ عَلَى الْفِرْقِ الصَّالَةِ الْمُعَادِيَةِ لِلْإِسْلَامِ، الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَطْعَنَ فِي
الْإِسْلَامِ، وَلَمْ تَجِدْ طَرِيقًا أَقْرَبَ مِنَ الطَّعْنِ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ
حَمَلُوا هَذَا الدِّينَ، وَبَلَّغُوهُ لِلْأُمَّةِ، فَإِذَا طَعَنُوا فِي الصَّحَابَةِ، وَهُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَبْلِيغِ الدِّينِ فَقَدْ طَعَنُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِمْ، هَذَا قَصْدُهُمْ.

وَالْمُعَادُونَ لِلصَّحَابَةِ ثَلَاثُ طَوَائِفٍ: الرَّافِضَةُ، وَالْخَوَارِجُ، وَالنَّاصِبَةُ.

وَأَخْبَهُمُ الرَّافِضَةُ.

أَمَّا الْخَوَارِجُ: فَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا التَّشَدُّدِ وَالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ
قَصْدُهُمُ الطَّعْنَ فِي الْإِسْلَامِ، فَهُمْ فَعَلُوا هَذَا مِنْ غُلُوٍّ وَتَطَرُّفٍ وَتَشَدُّدٍ، وَلَمْ
يَعْمَلُوهُ طَعْنًا فِي الدِّينِ بَلْ إِنْ هَذَا بِزَعْمِهِمْ مِنْ حُبِّهِمْ لِلدِّينِ وَحِرْصِهِمْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا النَّوَاصِبُ: فَالَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى سَبِّ بَعْضِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أُمُورٌ
سِيَاسِيَّةٌ؛ لِأَنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الطَّعْنَ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَمْرِ سِيَاسِيٍّ فَحَسَبُ،
وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْإِمَامَةَ، لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُمُ الطَّعْنَ فِي الدِّينِ.

أَمَّا الرَّوَافِضُ -قَبَحَهُمُ اللَّهُ-: فَقَصْدُهُمُ الطَّعْنَ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا ذَمُّوا
الصَّحَابَةَ وَطَعَنُوا فِيهِمْ لَمْ يَبْقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسِطَةٌ، وَالدِّينُ مَا جَاءَنَا
إِلَّا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَهُمْ فِي نَظَرِ الرَّافِضَةِ لَا يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِمْ، فَهَذَا طَعْنٌ فِي الدِّينِ
وَهَذَا قَصْدُهُمْ.

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم فَضَائِلُهُمْ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى، وَهُمْ يَتَفَاضَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَشْتَرِكُونَ فِي فَضْلِ الصُّحْبَةِ، وَلَا يُشَارِكُهُمْ فِي هَذَا الْفَضْلِ أَحَدٌ، وَلَا يَلْحَقُ بِهِمْ أَحَدٌ، لَكِنْ هُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَتَفَاضَلُونَ، بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ.

فَإِذَا ذُكِرَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّا نَنْقُصُ الْمَفْضُولَ؛ فَلَا يَجُوزُ أَنْ نَنْقُصَ الْمَفْضُولَ؛ فَهُوَ صَحَابِيٌّ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأَرْبَعَةُ.

قَالَ رضي الله عنه: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ».

الَّذِي سَمَّاهُمْ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِالتَّمَسُّكِ بِسُنَّتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى سُنَّتِهِ ﷺ، وَيَبْتَغُونَهَا، وَيَنْشُرُونَهَا بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالسُّلْطَةِ وَالْوِلَايَةِ.

وَأَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَهَذَا بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهما أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، فَقَوْمٌ فَضَّلُوا عُثْمَانَ، وَقَوْمٌ فَضَّلُوا عَلِيًّا، وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا فِي التَّفْضِيلِ.

أَمَّا فِي الْخِلَافَةِ: فَالْأُمَّةُ مُجْمِعَةٌ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ لِعُمَرَ، ثُمَّ لِعُثْمَانَ، ثُمَّ لِعَلِيِّ رضي الله عنه، هَذَا تَرْتِيبُ الْخِلَافَةِ بِالْإِجْمَاعِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللهُ فِي الْوَاسِطِيَّةِ: «وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ».

فَيُوجَدُ فَرْقٌ بَيْنَ مَسْأَلَةِ التَّفْضِيلِ، وَمَسْأَلَةِ الْخِلَافَةِ، فَبِئْسَ مَسْأَلَةُ التَّفْضِيلِ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَاخْتَلَفُوا فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ عُثْمَانَ أَفْضَلُ؛ لَكِنْ نَظَرًا لَوُجُودِ الْخِلَافِ يُذَكَّرُ الْخِلَافُ، وَإِلَّا فَلَا شَكَّ أَنَّ الْأَصْحَحَ أَنَّ عُثْمَانَ أَفْضَلُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ بِدَلِيلِ أَنَّ أَصْحَابَ الشُّورَى قَدَّمُوا فِي الْخِلَافَةِ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وَمَسْأَلَةُ التَّفْضِيلِ بَيْنَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَمْرٌهَا سَهْلٌ، لَكِنَّ الطَّعْنَ فِي الْخِلَافَةِ ضَلَالٌ؛ لِأَنَّ الرَّافِضَةَ يَقُولُونَ: الْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَلِيٌّ، وَهُوَ الْوَصِيُّ!

فَيَقُولُونَ: إِنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوهُ، وَاعْتَصَبُوا الْخِلَافَةَ، وَيَلْعَنُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَيَسْمُونَهُمَا صَنَمَيْ قُرَيْشٍ؛ فَهَذَا لَا شَكَّ ضَلَالٌ وَكُفْرٌ، وَمُخَالَفَةٌ لِلْإِجْمَاعِ، فَالْخَلِيفَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.



مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ، وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النور: ٢٢].

فَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَقْسَمَ أَلَّا يُعْطِيَ مَسْطَحَ بَنِ أَثَاثَةَ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ، وَكَانَ قَرِيبًا لَهُ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْخَدَعَ بِالَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي الْإِفْكِ وَصَدَقَهُمْ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ، غَضِبَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ، وَأَقْسَمَ أَلَّا يُعْطِيَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. وَلَا يَأْتِلُ: يَعْنِي: لَا يَحْرِمُ.

أَوْلُوا الْفَضْلِ: فَوَصَفَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَوْلِي الْفَضْلِ. وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ [التوبة: ٤٠].

وَالِاثْنَانِ: هُمَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا بِالْإِجْمَاعِ. ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾: فَأَثْبَتَ لَهُ صُحْبَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَبُو بَكْرٍ هُوَ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ كَمَا نَطَقَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَهُوَ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا ﷺ؛ وَذَلِكَ لِسَابِقَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ،
وَمُنَاصَرَتِهِ لِلرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَلِمُلَازِمَتِهِ لَهُ.

وَلَمَّا مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى اخْتِيَارِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَمَّا ارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ
مِنَ الْعَرَبِ، فَالَّذِي ثَبَتَ فِي وُجُوهِهِمْ وَقَاتَلَهُمْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ، حَتَّى ثَبَتَ اللَّهُ بِهِ هَذَا
الدِّينَ، وَقَمَعَ بِهِ أَهْلَ الرَّدَّةِ، وَفَضَّائِلُهُ ﷺ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَيُلَقَّبُ بِالصَّدِيقِ، وَدَرَجَةُ الصَّدِيقِينَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

الصَّدِيقُ: هُوَ كَثِيرُ الصَّدَقِ، الْمُبَالِغُ فِي الصَّدَقِ.

قَالَ ﷺ - كَمَا فِي «الصَّحِيحِينَ» مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَا يَزَالُ
الرَّجُلُ يَصْدُقُ، وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ؛ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا».



مِن فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ الصَّدِيقِ: عُمَرُ الْفَارُوقُ، وَسُمِّيَ بِالْفَارُوقِ وَلُقِّبَ بِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ لَمَّا أَسْلَمَ بَعْدَ حَمْزَةَ اعْتَزَّ الْإِسْلَامُ بِهِمَا، وَقَبْلَ إِسْلَامِ حَمْزَةَ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ مُسْتَضْعَفِينَ، وَمُخْتَفِينَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجُوا مَعَهُمَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَانَ لَا أَحَدَ يَقْرُبُهُمْ، وَمَعَهُمْ حَمْزَةُ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حِينَئِذٍ أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِهِمَا.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِالْفَارُوقِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ».

وَعُمَرُ الْفَارُوقُ فَرَّقَ اللَّهُ -تَعَالَى- بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي، وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَزَيْرًا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَي: الْمُسْتَشَارَانِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

وَالْوَزِيرُ هُوَ الْمُؤَازِرُ وَالْمُؤَيَّدُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥].

يُؤَاذِرُهُ؛ لِأَنَّ مُوسَى دَعَا رَبَّهُ ﷻ فَقَالَ: ﴿وَلَجَعَلَنِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هَارُونَ أَخِي

﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿طه: ٣٢-٣٩﴾.

هَذَا هُوَ الْوَزِيرُ الَّذِي يُشَارِكُ فِي الرَّأْيِ، وَيُؤَاذِرُ وَلِيَّ الْأَمْرِ، وَيُشِيرُ عَلَيْهِ
بِالنُّصْحِ، فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ هُمَا وَزِيرَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَمَا أَنَّ هَارُونَ وَزِيرُ
مُوسَى ﷺ.

جامعة

مِنْهَاجُ النَّبِيِّ ﷺ

www.menhag-un.com

مِنْ فَضَائِلِ عَثْمَانَ رضي الله عنه

وَقَوْلُ النَّظْمِ رضي الله عنه:

ثُمَّ عَثْمَانُ الْأَرْجَحُ: الثَّالِثُ فِي الْفَضْلِ هُوَ عَثْمَانُ رضي الله عنه، وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ
السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ، وَهَاجَرَ إِلَى
الْمَدِينَةِ، وَأَنْفَقَ الْأَمْوَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صلواته، وَاشْتَرَى بِتَرُّ رُومَةَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ
رضي الله عنه: «مَنْ يَحْفِرْ هَذَا الْبُئْرَ، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

فَحَفَرَهَا عَثْمَانُ رضي الله عنه، وَأَوْقَفَهَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَجَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ بِكَامِلِهِ مِنْ
مَالِهِ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى الْخِلَافَةَ بَعْدَ عُمَرَ بِإِجْمَاعِ أَصْحَابِ الشُّورَى الَّذِينَ عَاهَدَ
إِلَيْهِمْ عُمَرُ رضي الله عنه، فَبَايَعُوهُ وَبَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ.

وَعَثْمَانُ -أَيْضًا- زَوْجُ بِنْتِي الرَّسُولِ صلواته رُفِيَّةَ، وَأُمُّ كَثُومٍ؛ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى
بِذِي النَّوَرَيْنِ؛ لِأَنَّهُ تَزَوَّجَ بِنْتِي رَسُولِ اللَّهِ صلواته، وَلَمَّا أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلواته إِلَى
مَكَّةَ يُفَاوِضُ الْمُشْرِكِينَ، وَأُشِيعَ أَنَّهُ قُتِلَ بِأَيْدِي لَهْ رَسُولِ اللَّهِ صلواته بِيَدِهِ، وَقَالَ:
«وَهَذِهِ لِعَثْمَانَ»، كَمَا فِي قِصَّةِ الْمُبَايَعَةِ الَّتِي رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ رضي الله عنه، وَتَمَّتِ الْبَيْعَةُ
وَهُوَ غَيْرُ حَاضِرٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي مَكَّةَ مُفَاوِضًا، وَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صلواته خَيْرًا
لِعَثْمَانَ مِنْ يَدِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صلواته بِأَيْدِي بِيَدِهِ عَنْ عَثْمَانَ قَالَ: «وَهَذِهِ لِعَثْمَانَ»،

وَعُثْمَانُ هُوَ الَّذِي كَتَبَ الْمُصْحَفَ الْإِمَامَ الْمُسَمَّى بِمُصْحَفِ عُثْمَانَ، بِالرَّسْمِ
الْعُثْمَانِيِّ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَصَاحِفُ الْيَوْمَ.
فَفَضَائِلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى.



مِنْهَاجُ النَّبِيِّ

www.menhag-un.com

مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ رضي الله عنهوَقَوْلُ النَّازِمِ رحمته الله:

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ عُثْمَانَ فِي الْفَضْلِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته عليه، وَزَوْجُ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، الَّذِي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي؟» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ لَمَّا خَلَفَهُ صلوات الله وسلاماته عليه فِي الْمَدِينَةِ شَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَخَلَّفَ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَصْحَبَ النَّبِيَّ صلوات الله وسلاماته عليه فِي الْجِهَادِ، فَالْنَبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه أَقْنَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»؛ لِأَنَّ مُوسَى لَمَّا ذَهَبَ إِلَى مَوْعِدِ رَبِّهِ اسْتَخْلَفَ هَارُونَ، وَقَالَ لَهُ: «اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي»، فَاسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلاماته عليه عَلِيًّا رضي الله عنه مِنْ بَعْدِهِ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ لِأَنَّهُ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ صلوات الله وسلاماته عليه كَمَا تَقُولُهُ الرَّافِضَةُ.

فَالرَّسُولُ صلوات الله وسلاماته عليه فَعَلَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه لَمَّا ذَهَبَ إِلَى تَبُوكَ مِثْلَمَا فَعَلَ مُوسَى مَعَ هَارُونَ عليهما السلام لَمَّا ذَهَبَ لِمِيعَادِ رَبِّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢].

فَهَذَا مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ رضي الله عنه، وَعَلِيِّ رضي الله عنه هُوَ الَّذِي قَاتَلَ الْخَوَارِجَ، وَقَضَى عَلَيَّ
فَتَنَتَهُمْ وَأَرَاخَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ شَرِّهِمْ، وَتَحَقَّقَتْ فِيهِ بُشْرَى الرَّسُولِ صلوات الله وسلاماته فِي قَتْلِهِمْ،
وَعَلِيِّ رضي الله عنه أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ، فَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ الْأَحْرَارِ: عَلِيُّ
رضي الله عنه، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرَّجَالِ الْأَحْرَارِ: أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رضي الله عنه، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ
مِنَ الْمَوَالِي: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه، وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَبِيدِ: بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رضي الله عنه،
وَأَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النِّسَاءِ: حَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها.

فَعَلِيُّ رضي الله عنه مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَزَوْجُ ابْنَةِ الرَّسُولِ صلوات الله وسلاماته
فَاطِمَةَ، وَأَبُو الْحَسَنِ؛ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، وَهُمَا سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَهُ فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ رضي الله عنه.

فَلَهُ فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ رضي الله عنه، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته يَوْمَ خَيْرِ كَمَا
فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا
يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، فَاسْتَشْرَفَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ؛ كُلُّ مِنْهُمْ
يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلاماته، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ،
وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا هُوَ عَلِيُّ رضي الله عنه، فَهَذَا مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ -رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنِ الْجَمِيعِ-.

هَذِهِ الْمَعَانِي نَظَمَهَا النَّاطِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

وَزِيرَاهُ قَدَمًا ثُمَّ عَثْمَانُ أَرْجَحُ
عَلِيُّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

وَقُلْ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ

الْوَزِيرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما.

قَدَمًا أَي: قَدِيمًا، قَدَمًا مِّنَ الْمُقَدَّمَةِ، وَهُوَ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ.

فَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَوَّلُ الصَّحَابَةِ حُبًّا وَمَكَانَةً وَرِفْعَةً.

أَرْجَحُ أَي: عَلَى الرَّاجِحِ.

ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ: يُشِيرُ إِلَى مَسْأَلَةِ التَّفَاضُلِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ بَيْنَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ

رضي الله عنه.

وَرَابِعُهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ: الْبَرِيَّةُ: الْخَلْقُ.

..... خَيْرُ الْبَرِيَّةِ بَعْدَهُمْ عَلِيٌّ حَلِيفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحٌ

أَي: الْخَيْرُ مَعَهُ أَيْنَمَا كَانَ بِحُبِّ اللَّهِ ﷻ لَهُ، وَبِحُبِّهِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا كَمَا مَرَّ فِي

الْحَدِيثِ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؛ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ

وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَأَعْطَاهَا عَلِيًّا رضي الله عنه، وَهُوَ خَيْرٌ، وَيَسْعَى

فِي الْخَيْرِ، وَيُمْضِي اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنِ الصَّحَابَةِ

أَجْمَعِينَ -.



عَقِيدَةُ السَّلَفِ فِي الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

فَالنَّاطِمُ رَضِيَ اللَّهُ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ، انْتَقَلَ إِلَى بَيَانِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - فِي الصَّحَابَةِ: فَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ - غَيْرَ أَنْجَاسِهَا وَأَرْجَاسِهَا الشَّيْعَةِ الرَّوَافِضِ - عَلَى تَفْضِيلِ الصَّحَابَةِ جَمِيعًا، وَالتَّرَضِيِّ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمِ ذِكْرِهِمْ إِلَّا بِالْخَيْرِ، وَغَضِّ الطَّرْفِ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ فَهَمُ بَشَرٌ، وَقَدْ زَكَاهُمْ اللَّهُ - تَعَالَى -، وَزَكَاهُمْ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْ فَضْلِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ أَفْضَلَهُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ فِي «شَرْحِ أَصُولِ السُّنَّةِ»: «وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، نُقَدِّمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ كَمَا قَدَّمَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ذَلِكَ، ثُمَّ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى الْخَمْسَةِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالزُّبَيْرِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدٌ، وَطَلْحَةُ، كُلُّهُمْ أَهْلٌ لِلْخِلَافَةِ، وَكُلُّهُمْ إِمَامٌ، وَنَذَهَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ: «كُنَّا نَعُدُّ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَيًّا وَأَصْحَابَهُ مُتَوَافِرُونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ»، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ أَصْحَابِ الشُّورَى أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ

أَهْلُ بَدْرِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَدْرِ الْهَجْرَةِ وَالسَّابِقَةِ أَوْلًا فَأَوْلُ، ثُمَّ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَرْنُ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ، كُلُّ مَنْ صَحِبَهُ سَنَةً أَوْ شَهْرًا أَوْ يَوْمًا أَوْ سَاعَةً، وَرَأَهُ فَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُ الصُّحْبَةُ عَلَى قَدْرِ مَا صَحِبَهُ، وَعَلَى قَدْرِ مَا كَانَتْ سَابِقَتُهُ مَعَهُ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ أَفْضَلُ لِصُحْبَتِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَوْ كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ.

هَذِهِ عَقِيدَتُنَا - أَهْلَ السُّنَّةِ - كَمَا يَقْرُرُهَا إِمَامُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَدْنَى صُحْبَةٍ - رَأَهُ، فَأَدْنَاهُمْ صُحْبَةً أَفْضَلُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِينَ لَمْ يَرَوْهُ، وَلَوْ لَقُوا اللَّهَ - تَعَالَى - بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَحَبُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوا مِنْهُ أَفْضَلُ بِصُحْبَتِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَوْ عَمِلُوا كُلَّ أَعْمَالِ الْخَيْرِ».

فَاعْرِفُوا لِلصُّحْبَةِ قَدْرَهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، لَا تَسْتَهِينُوا بِهَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ مَقَامِ الصُّحْبَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ وَصْفِ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى وَقَالَ: «ظَهَرَتْ مِنْهُمْ عَلَامَاتُ الْخَيْرِ بِالسِّيَمَاءِ وَالسَّمْتِ، وَالْهَدْيِ وَالصِّدْقِ، وَخُشُونَةُ مَلَابِسِهِمُ بِالِاِقْتِصَادِ، وَمَمَشَاهُمُ بِالتَّوَاضِعِ، وَمَنْطِقُهُمُ بِالْعَمَلِ، وَمَطْعَمُهُمْ وَمَشْرَبُهُمْ بِالطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ، وَخُضُوعُهُمْ بِالطَّاعَةِ لِرَبِّهِمْ - تَعَالَى -، وَاسْتِقَادَتُهُمْ لِلْحَقِّ فِيمَا

أَحَبُّوا وَكَرَهُوا، وَبَاعَطَائِهِمُ الْحَقَّ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ظَمَّتْ هَوَاجِرُهُمْ، وَنَحَلَتْ أَجْسَامَهُمْ، وَاسْتَحَفُّوا بِسُخْطِ الْمَخْلُوقِينَ فِي رِضَا الْخَالِقِ؛ فَلَمْ يَفْرَطُوا فِي غَضَبِ، وَلَمْ يَحِيفُوا فِي جَوْرِ، وَلَمْ يُجَاوِزُوا حُكْمَ اللَّهِ -تَعَالَى- فِي الْقُرْآنِ؛ شَغَلُوا الْأَلْسُنَ بِالذِّكْرِ، وَبَدَلُوا دِمَاءَهُمْ حِينَ اسْتَنْصَرَهُمْ، وَبَدَلُوا أَمْوَالَهُمْ حِينَ اسْتَقْرَضَهُمْ، وَلَمْ يَمْنَعُهُمْ خَوْفُهُمْ لِلْمَخْلُوقِينَ، حَسَنَتْ أَخْلَاقُهُمْ، وَهَانَتْ مَثُونَتُهُمْ، وَكَفَاهُمْ الْيَسِيرُ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَى آخِرَتِهِمْ» -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-.

الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْفَارُوقُ يَلْعَنُهُمَا الرَّوَافِضُ وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ -بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ- كَمَا عَلَّمَهُمْ طَاغُوتُهُمُ الْأَكْبَرُ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَكَتَبَ لَهُمُ الْخُمَيْنِي -لَا رَحِمَ اللَّهُ فِيهِ مَغْرَزَ إِبْرَةَ- فَتَجِدُ الرَّافِضِيَّ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَبِيَدِهِ كِتَابُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنْ صَنْمِي فُرَيْشٍ، وَجَيْتِي فُرَيْشٍ، وَطَاغُوتِي فُرَيْشٍ!! وَيَلْعَنُ ابْنَتَيْهِمَا عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَجُمَلَةَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، وَهُوَ يَطُوفُ بِبَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، يَتَقَرَّبُ بِهَذَا الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ إِلَى رَبِّهِ -بِزَعْمِهِ- كَمَا عَلَّمَهُ طَاغُوتُهُمُ الْأَكْبَرُ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْخُمَيْنِي -لَا رَحِمَ اللَّهُ فِيهِ مَغْرَزَ إِبْرَةَ-!!

الصَّدِيقُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتَقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [الليل: ١٧-٢١].

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَجْمَعُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، فَفِيهَا التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ الْأَتَقَى مِنْ سَائِرِ الْأُمَّةِ، وَالْأَتَقَى هُوَ الْأَكْرَمُ عِنْدَ اللَّهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقِمُ﴾ [الحجرات: ١٣].

الْفَارُوقُ رضي عنه قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه: «اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَبِي جَهْلٍ
بْنِ هِشَامٍ، أَوْ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ، أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا
إِلَيْهِ عُمَرُ».

وَدُوَّ النُّورَيْنِ يَقُولُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه لِعَائِشَةَ رضي عنها: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ،
أَلَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» رضي الله عنه.

وَعَلِيٌّ رضي عنه يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامه عليه: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي؟».

ثُمَّ عُثْمَانُ أَرْجَحُ: هَذَا هُوَ الصَّوَابُ؛ فَالصَّوَابُ تَقْدِيمُ عُثْمَانَ عَلَى عَلِيٍّ -
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَعَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ -.

وَمِنْ فِقْهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ مَنْ سُئِلَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟

تَكُونُ الْإِجَابَةُ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ عَلِيٌّ
أَوْ عُثْمَانُ؟ قَالَ: قَدْ كَفَانَا ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ
أَجْمَعِينَ -.

وَالْمَعْنَى: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي عنه وَهُوَ أَحَدُ أَفْرَادِ الشُّورَى السِّتَةِ،
وَهُمُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ، سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي عنه، وَقَدْ فَوَّضَ ثَلَاثَةً مِنْهُمْ الْأَمْرَ إِلَى ثَلَاثَةٍ،

فَفَوَّضَ الزُّبَيْرُ عَلِيًّا، وَفَوَّضَ سَعْدٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَفَوَّضَ طَلْحَةُ عُثْمَانَ، ثُمَّ كَانَ أَنْ اخْتَارَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيٍّ، فَفَعَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَقْرَهُ بَاقِي السُّنَّةِ عَلَيْهِ فَصَارَ كِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ.

فَابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَسَائِرِ عُلَمَائِنَا آتَاهُمُ اللَّهُ عِلْمًا وَآتَاهُمُ اللَّهُ حِكْمَةً وَعَقْلًا، فَإِذَا كَانَتْ الْمَسْأَلَةُ مِمَّا يُدْرُ شِقَاقًا أَوْ خِلَافًا أَوْ مُنَازَعَةً؛ فَإِنَّ الْإِجَابَةَ تَكُونُ بِالْحِكْمَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ عَلَيٌّ أَوْ عُثْمَانُ؟ كَأَنَّمَا يُرِيدُ الرَّجُلُ فِتْنَةً، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَدْ كَفَانَا ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ».

وَابْنُ الْجَوْزِيِّ - أَيْضًا - أَجَابَ إِجَابَةً قَرِيبَةً عِنْدَمَا كَانَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ رَوَافِضٌ وَفِيهِ نَوَاصِبٌ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ سُؤَالَ كَالَّذِي يَسْأَلُهُ كَثِيرٌ مِنْ صُنَاعِ الْفِتْنَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ الْخِيَانَةِ، فَيَذْهَبُ فِي أَيَّامِ فِتْنَةٍ إِلَى مُتَكَلِّمٍ فِي الْعِلْمِ أَوْ عَالِمٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَنْطِقَهُ بِشَيْءٍ يُثِيرُ فِتْنَةً وَيُحَرِّكُهَا، فَيَأْتِي بِسُؤَالٍ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْمُفْحَخَةِ، مَا تَقُولُ فِي كَذَا؟ وَإِنَّمَا يُرِيدُ جَوَابًا، بَلْ رَبَّمَا لَمْ يُرِدْ جَوَابًا وَإِنَّمَا أَرَادَ سُكُوتًا، فَالْسُّكُوتُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمَكْرَةُ لَهُ مَعْنَى، وَالْجَوَابُ أَيْضًا لَهُ مَعْنَى، ثُمَّ تَتَوَرَّ ثَائِرَةُ الْفِتْنَةِ كَأَنَّهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

فَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي مَجْلِسٍ حَضَرَهُ رَوَافِضٌ وَنَوَاصِبٌ: أَيُّهُمَا كَانَ أَفْضَلَ؟ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ؟!

فَإِنْ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ الرَّوَافِضُ، وَإِنْ قَالَ: عَلِيٌّ قَامَ عَلَيْهِ النَّوَاصِبُ،
فَقَالَ مُجِيبًا بِحِكْمَةٍ وَعَقْلٍ: أَفْضَلُهُمَا مَنْ كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ.

وَالضَّمَائِرُ هَاهُنَا تَوَجَّهَ تَوَجُّهًا؛ فَأَبُو بَكْرٍ كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلِيٌّ
كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُمَا مَنْ كَانَتْ ابْنَتُهُ تَحْتَهُ!

فِيهِمْ النَّوَاصِبُ مَا يُحِبُّونَ، وَيَفْهَمُ الرَّوَافِضُ مَا يَرْغَبُونَ، وَلَا تَثَارُ الْفِتْنَةُ -
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ -.

فَابْنُ الْمُبَارَكِ رَضِيَ اللَّهُ لِمَا سُئِلَ: أَيُّهُمَا أَفْضَلُ عَلِيٌّ أَوْ عُثْمَانُ؟

قَالَ: كَفَانَا ذَاكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جامعة

مِنْهَاجُ النَّبِيِّ ﷺ

www.menhag-un.com